تأليف : أية محمد
أقدرتا

إهداء:

إلي أبي وأمي وكل من يحاول الوصول لا تيأس فالنصر إيمان عمل

مُقدمة:-

شاب هاجر من بلدته إلي الخارج ثم عاد إليها بعد عشرة أعوام ،

ليجد بها شئ يقلب حياته رأسًا علي عقب. ..!?

"لم تتغير البلدة كثيرًا مُنذ آخر مرة تركتها فيها " ..

كانت أول عبارة خالطت ذهني عندما نزلت من السيارة التي أحضرتني من المطار إلي "أفارتا " .

"أفارتا" إنها بلدتي التي مازالت تحتفظ بجمالها، فمازالت الأشجار تُزينها، والشوارع تمتلئ بضحكات الأطفال، وذلك العُشب المُبتل الذي كلما لامسته تذكرت لعبي مع إخوتي، حينما كُنا نلهو بهِ معًا ورائحة الثري المُبتل الذي يذكرني بأصدقاء طفولتي كم كُنا نلعب بهِ، كم مرة ضحكنا سويًا ونحن نلهو معًا ..!

نعم فكُل شئ مُحتفظ بذاته حتي تلك المنازل لم تتغير وكأن سُكان البلدة يريدون أن ينافسوا الفراعنة في آثارهم!!

لقد مرت الأيام سريعًا، مرت وتركت لنا الذكريات تارةٍ تُضحكنا، وتارةٍ تُبكينا..!

أحتفظ بذكريات في كُل رُكنٍ في تلك البلدة، لقد عشت بها أجمل تفاصيل حياتي مع أبي وأمي وإخوتي وأصدقائي

رحل أبي وأمي وسافر إخوتي وإبتعدت عن أصدقائي، لطالما كانت سُنة الحياة هي أن نفترق! ! افترقنا وظلت الذكريات معي ولكني سأحاول ان ألتقي بأصدقائي، سأحاول أن نجتمع معًا مثلما كُنا نفعل من قبل ..

سأخرج لأتمشي قليلًا وأستمتع بجو قريتي الذي أفتقده مُنذ رحيلي إلي "المانيا" ،فمُنذ رحيلي إلي تلك البلد نسيت كيف استمتع بالحياة، نسيت كيف أضحك، ونسيت كيف اتخلص من الهموم المُتراكمة عليَّ وكأني ذهبت إليها للعمل فقط! !

ذهبت بجسدي وتركت روحي وشغفي هنا، ف تارةً تمكُث فوق صدرِك الفراشات، وتارةً تشعُر بِثقل الأفيال، وإنها أيام ..! ولكن يرزقنا الله بأُناس طيبين يهونون علينا وجع الأيام وشرها .، أشخاص يبعثهم الله لك كخيط نجاة ينقذونك من أعماق حُزنك. فمُنذ ذهابي إلي هُناك تعرفت علي شخصين لم يهون عليّ مُر الأيام سواهما ...!

وبينما انا غارق في تفكيري وجدت شئ جعلني أتوقف للحظات. !!

وجدت أطفال يلهون مع بعضهم البعض بواسطة "مُسدسات المياه " فوقفت لاشاهدهم، واشاهد ضحكاتهم وبرائتهم ، فتذكرت أصدقائي وكيف كُنا نضحك عندما نغمر بعضًا بالمياه بمثل تلك الآلة الصغيرة.

فإذا بصوت رقيق يوقظني من غفلتي: أهلًا بك أيها العم أتريد اللعب معنا. ?

فأجابته مُسرعًا: بالطبع أُريد ..

الطفل:إذًا هيا بنا ولكن ماسمك ??

-اسمي "عامر"

-تشرفت بك وأنا إسمي "ياسين"، تعال لأعرفك بأصدقائي ..

مُحدثًا أصدقائه: رحبوا معي بصديقنا الجديد، إنه العم "عامر" سيلعب معنا

الأطفال: أهلًا بك

عامر: أهلًا ياملائكتي الصغار.

ياسين: تفضل هذا "المُسدس" إنه لك ، لكي تستطيع اللعب

الأطفال: هيا فلنبدأ اللعب

-عامر: سأغمركم جميعًا بالماء

الأطفال ضاحكين بصوت عالٍ: لن تستطيع الإمساك بنا ..

ظلنا نضحك ونلعب إلي مايقارب ساعة ونصف فشعرت بالإرهاق قليلًا وهممت لاستريح

عامر: هيا ياملائكتي الصغار دعونا نجلس ونستريح قليلًا

ياسين مازحًا: مابك أيها العم، هل أثر السن عليك

فنظرت إليه بإبتسامة خفيفة قائلًا: يبدو ذلك ياصغيري

عمار(أحد الاطفال): السن وأحكامه ..!! ،سمعت تلك العبارة من جدي، يقولها دائمًا عندما يشعر بالإعياء ،ولكن لم أفهمها! مامعني السن وأحكامه ولما يقولها ..?

-عامر: إنها خاصة بكبار السن يقولوها عند العجز عن القيام بشئ

ياسين: كبار السن!!! ،ولكن كم عمرك تبدو صغيرًا بعض الشئ

عامر: أتُريد معرفة عمري

الأطفال: نعم نُريد ..

عامر: خمنوا معي كم يكون!

ياسين: يبدو أنه سبعة وعشرون عامًا

عمار: لا، يبدو أنه خمسة وعشرون

عامر: لم يستطع احد معرفته، إذًا عمري هو ثلاثون طرح خمسة عشر بإضافة سبعة عشر طرح إثنين ،فكم يكون ??

عمار: ماهذا ? هل هو لغز ..!

عامر ضاحكًا: إستخدم عقلك إنه مجاني

ياسين: عرفت

عامر: ها، أخبرني ماهو ؟

ياسين: لن أخبرك

فضحكنا جميعًا علي مُشاغبتهم ...

-عمري ياصغاري هو ثلاثون عامًا

عمار: ولكن هل لديك أطفال، أم تعيش بمفردك!

عامر: نعم أعيش بمُفردي، كنت مهاجر إلي الخارج وعودت مُنذ. ساعاتٍ فقط

ياسين: كيف تعيش بمفردك، ألا تشعر بالوحدة، ألا تشعر بالملل،

عامر: بلا أشع.....

وبينما نتبادل الحديث سمعت صرخات تأتي من الشارع الخلفي فذهبنا مُسرعين لنري ماحدث، ولماذا صدر هذا الصوت ،ومن الذي أصدره ؟؟!

وصلت إلي هُناك فوجدت تجمع من الناس أمام بيت وكأن عمره مئة عام..!!

بيت لا توجد لديه معالم تميزه غير أنه مُهدَّم ولا يسكنه أحد

إذًا من أين صدر هذا الصوت! !

بعد لحظات سمعت أحدهم يقول: ها أنتي ذا مرة آخري! ! ألن تكفي عن فعلتك هذه!

فنظرت إليه لأري مع من يتكلم فوجدت فتاة مُطأطأة رأسها، وشعرها يُغطي وجهها تجلس علي صخرة أمام باب ذلك المنزل، كان عمرها مايقارب السابع عشرة عام ، ولكن من تلك ولما تجلس هُنا ولماذا يتحدث معها هكذا، ولما هي صامتة!

فتفرق الناس وذهب كل شخص إلي حيثما آتي! ، حاولت أسأل أحدًا عن مايحدث ،ولكن لم يجيبني أحد، فذهبت خلف الرجل الذي تحدث إليها لأسئله عن مايحدث ..!

-انتظر..

انتظر ياهذا ...

-لحظة من فضلك ..، فالتفت إلي قائلًا :نعم ماذا تريد ؟

فأخبرته: من تلك الفتاة التي تجلس أمام المنزل ولما تكلمت معها بتلك النبرة!

الرجل: وماشأنك أنت، لماذا تسأل ؟

-حسبك يارجل أنا أريد أن أعلم فقط، لما هي جالسة هكذا ،ولماذا صرخت ؟

الرجل: استدر إلي اليمين وسر خمس خطوات إلي الأمام ستجد فتاة غريبة الأطوار جالسة علي صخرة، إسألها هي وابتعد عن وجهي أيها الأحمق ..!

قال تلك الكلمات وانصرف غاضبًا ..!

مابه هذا ؟ لماذا هو منفعل إلي هذا الحد، غريب !!

حسنًا، سأذهب وأسألها هي، ولكن هل ستجيبني ؟

لابأس ،سأحاول ... ذهبت إليها وجلست علي ركبتي مُحدثها: مرحبًا ..

من أنتِ !

فرفعت رأسها ووجهت عيناها إلي بنظرةٍ خائفة وبدأت تحرك شفاتاها، ولكن لم يصدر منها أي صوت ولم تُجب، !! فاندهشت لما حدث! ولما هي خائفة هكذا ولما لا تتكلم، مُنذ دقيقتين كانت تصرخ!

فسألتها مرة أخري :من أنتي، ولما ذا صرختي ؟

أأنتي بخير ؟ أتريدين مُساعدة ؟

نظرت إلي كتلك الأولي ولكنها نهضت وسارت في طريقها ..

فناديتها: انتظري

انتظري أيتها الفتاة !!

لم أكمل حديثي بعد، ولكنها لم تلفت إليَّ!

فذهبت ورائها لأعرف إلي أين ستذهب، ظللت خلفها لتصل إلي مكان لا استطيع نسيانه أبدًا! !

إنه ذلك المكان الذي لم أتركه في طفولتي، ذلك المكان الذي لعبت فيه مع أصدقائي. !

كل طفولتي تُكمن هُنا، هنا في هذا الفناء!

لحظة ؟ إلي أين إختفت تلك، التفت حولي فلم أجدها!

يبدو أنني شردت في ذكرياتي ونسيتها .. جلست في ذلك الفناء ، أتذكر أصدقائي وإخوتي ولعبنا معًا للمرة الثانية ، كلما مررت بزاوية في تلك القرية أتذكرهم جيدًا، ثم نهضت لأعود لمنزلي بعد ساعات ليست بكثيرة ..

وبينما أسير في طريقي سمعت شيئًا غريبًا استوقفني! !

كان صوت أشبه بهمس رقيق فاتبعته. ، كان يصدر من إحدي نوافذ بيت صغير فاقتربت منه، كلما اقتربت بات الصوت أوضح، حتي وصلت إلي تلك النافذة ونظرت منها لأجد تلك الفتاة التي رأيتها ف الصباح !!!

كانت تهز جسدها وعيناها مغرورقتان بالدموع وتردد " يتجاوز ما يؤذيه وهو صامت حتي تعتقد عندما تراه بأنه لم يتعثر يومًا كان يكفيه أن "الله "يعلم ، كان يكفيه أن "الله" يعلم " !!، ظلت ترددها وتهز جسدها والدموع مُنسكبة من عيناها. ، ما أجملها من عبارة ولكن لما تبكي، ولما لا يوجد أحد ف المنزل، هل تعيش بمفردها ?

ظللت واقفًا عند النافذة ولكني مُخبئ رأسي بعض الشئ لكي لا تُلاحظني، لأري ماذا ستفعل ?

،ولكن دون فائدة إنتظرت نصف ساعة ولم تفعل شئ، ظلت تردد تلك العبارة وتبكي فقط!

أصبحت تلك الفتاة لُغز لا أفهمه ? ، في الصباح صرخت حتي إجتمع الناس وذلك الرجل رفع صوته عليها ولم تدافع عن نفسها علي الأقل وتخبرنا ماذا حدث لها! !

يبدو إنها تعتاد علي ذلك! ! فلم يندهش أحد عند رؤيتها حتي إنه قال ألن تكفي عن ذلك، وكأن صُراخها جزءًا من يومهم! !

ونعتها بغريبة الأطوار لما ?

ينتابني الفضول لأعرف ما يحدث هُنا ..!!

2

في صباح اليوم التالي ذهبت إلي ذلك المنزل القديم، لأري هل ستأتي، هل ستصرخ مُجددًا، أم لا! !

حسنًا ماعلينا سوي الإنتظار ... مضي مايقرب من ساعتين وأنا جالس أنتظر قدومها. ولكن لم تأتي! !

بعد خمس دقائق هممت لأدخل إلي هذا المنزل وأري ما بداخله، فرايتها قادمة من بعيد، فسارعت إلي صخرة لأختبئ خلفها لكي لا تراني، وانظر ماذا ستفعل ?

وصلت إلي مدخل المنزل ورفعت رأسها لتنظر إلي إحدي نوافذه ، ثم مالت رأسها إلي اليمين قليلًا ، ظلت علي هذا الوضع ثلاثة دقائق.

وبعدها جلست علي تلك الصخرة، ثم رفعت رأسها وبدأت في الصراخ ?

- ياإلهي. !!! لما تفعل ذلك، هل هي مُعتادة علي هذا، في البداية وقفت أمام المنزل ومالت رأسها وكأنها تنظر إلي أحد، وبعدها صرخت. !!

هل هذا روتين هي مُعتادة عليه، أم تُمازح أهل البلدة! ، ولكن أي مُزاح هذا، يبدو أن هذا الأمر يتكرر كثيرًا !!

وبينما أنا غارق في تفكيري، سمعت صوت أحدهم يقول: يالكِ من حمقاء مجنونة! ! هل تريدين أن نقتلك. !!

لما تفعلين هذا كل يوم ،لما تصرخين، تارة تُحدثينا عن أمورًا غريبة، وتارة تصرخين، مابك أيتها المجنونة! !

ثم قاطعه رجلًا آخر قائلًا: هذه آخر مرة نتركك بها، المرة القادمة لن تنجو بفعلتكِ هذه وسوف أقتلك إن حدث هذا مُجددًا، أفهمتِ سأقتلكِ! ! ، هيا لنذهب .

لا أفهم! ! لطالما هي مُعتادة علي فعلتها هذه لما يأتوا إلي ذلك المكان مُجددًا وهم يعلمون بأنها من تفعل ذلك، ولما لا تجيب عليهم ،صامتة كالحجارة! !

وماذا كان يقصد ب "تتحدثين عن أمور غريبة "!!

إنها فعلًا غريبة الأطوار ..!

- إنتظرت خمس دقائق ثم نهضت وسارت في طريقها فاتبعتها...

حسنًا لن أُفلتها تلك المرة وسأعرف إلي أين تتجهه ، عندما وصلنا إلي مُنتصف الطريق. توقفت وكأنها شعرت بأن أحدًا ما يتبعها!

فاختبئت في أحد جدران المنازل دقيقة .. ومن ثم نظرت! !

يا للهول! ! أين ذهبت تلك، لقد كانت هنا منذ لحظات كيف تختفي بتلك السُرعة! !

كلما اقتربت من الهدف يقف شئ في طريقي ليعطلني، لماذا ??

صبرًا، صبرًا ياعم، جاءت تلك العبارة من خلفي فنظرت لأري من قالها ..

"ياسين " إنه الطفل الذي لعبت معه البارحة ، ..فاقترب مني قائلًا: أراك شاحب الوجه لما، هل أنت بخير ?

-نعم يابُني بخير، ولكن لما أنت هنا إلي أين تذهب ?

ياسين: للتو خرجت من درس القرآن وفي طريقي لبيتي، هل لك أن تأتي معي لأعرفك علي والداي!

-عامر: سأتي ولكن في وقت لاحق! !

ياسين: أرجوك ياعم عامر، لقد أخبرت والدي عليك، وهو يريد مُقابلتك لن تتأخر! ! أرجوك!

فما عرفت ماذا أقول له وكيف أرفض طلبه وهو بكل هذا اللطف ..!

فأخبرته: حسنًا ياصغيري، هيابنا سأتي معك!

ياسين: هذا هو انت عم رائع.

- سرنا معًا للذهاب وعقلي مشغول في التفكير في تلك الفتاة، لماذا تفعل هذا، ومابها ! هل يعقل أن تكون مجنونة،

تلك العبارة التي كانت ترددها وتبكي في تلك الليلة لا تدل علي إنها مجنونة بالعكس تدرك ما يجول حولها ، ولكن تدل علي إنها تخفي شيئًا ما، فما هو ??

قاطع ياسين تفكيري قائلًا: هاهو بيتي لقد وصلنا

-حسنًا طرقت الباب أربع طرقات فإذا برجل طويل مفتول العضلات تزين اللحية وجهه وتلك بشرته السمراء وعيناه الحداتان يخرج، وقفنا دقيقة ننظر لبعضنا. البعض كأني أعرفه من قبل!

ياإلهي ? ياللمصادفة، إنه صديقي "مُحمد" أحد أصدقاء طفولتي

فقاطع صمتي قائلًا: عامر هل هذا أنت ?

ياسين: هل تعرفون بعضكم البعض، هل تعرفه ياأبي ?

-عامر: أبي? هل أنت والده ??

فعانقني مُحمد عناق شديد يكاد يكسر أضلعي وقال مُبكيًا: لا أصدق ياصديقي هل أنت أمامي بالفعل ! هل أنت رفيقي، كيف هذا ؟

-عامر: نعم ياصديقي أنا، أنا صديقك الذي لم يسأل عنه أحد، أن....

فقاطعني مُبكيًا: لا لا، لا تقل هذا ،أقسم لك بأني لم أنسيك قط، كلما مرت عليا الأيام تذكرتك وتذكرت بقية أصدقائنا وتذكرت أيام طفولتنا.

عامر: إذًا لماذا لم تسأل عني، ولم تتصل بي حتي لتطمئن! لو كنت أعرف وسيلة إتصال لك لكنت فعلتها أنا ياصديقي ..!

مُحمد: لقد فعلت، بحثت عنك في كل مكان حتي إنني ذهبت. إلي الرجل الذي كنت ستسافر معه هو وتلك المجموعه من الشباب ولكن ...

عامر: ولكن ماذا ؟

-محمد: قالوا لي بأنهم لا يعلمون عنك شئ وبأنك لم تصل، فأيقنت بأنك مُت مع البقية ؟

- عامر: ماذا ؟ أي بقية، ولما ؟

-مُحمد: كيف ذلك ياصديقي، أتذكر في ذلك اليوم! إحترقت الطائره التي أخبرتني بأنك ذاهب بها! !

-عامر: ماذا تقول ؟

محمد: نعم، انفجرت الطائرة ووقعت في المُحيط، كيف لا تعلم ؟

عامر: يبدو أنه القدر

محمد: لم أفهم ماذا تقصد ؟!

عامر: في ذلك اليوم تأخرت السيارة التي ستوصلني للمطار، تأخرت في الطريق بسب الإزدحام، فلم الحق بها فاضطررت لإتخاذ الطائرة الآخري

محمد: نعم إنه القدر، القدر ياصديقي .. يقف بجانبنا في الوقت الذي نظنه ضدنا، ينقذنا في الوقت الذي لا نجد فيه أحد ..، ولكن حمدًا لله علي سلامتك.

عامر: بالطبع إنه كذلك

ياسين: هل سنكمل بقية عُمرنا علي الباب! !

مُحمد:المعذرة، رؤيتك أنستني ذلك، تفضل إنه بيتك.

-سرنا إلي الداخل وتبادلنا الحديث وأخذنا نتذكر معًا أيام طفولتنا، وكيف مضت

مُحمد: أخبرني كيف مضت العشرة أعوام الماضية، ماذا فعلت بهم، وكيف كانت حياتك، أشتاق إليك وإلي حديثك كثيرًا.

أتذكر ياصديقي، أتذكر كيف كُنت أضحك حينما يتحدث أحد عن تحقيق الأحلام والمصادفة، أتذكر كيف كُنت أسخر منه

-عامر: بالطبع أتذكر، وأتذكر بأنني أخبرتك سيأتي يوم وتعرف بأن هذا ليس هراء، وأن كلامهم حقيقة.

-مُحمد: الآن صدقت، صدقت عندما رأيتك، عندما حدثني "ياسين " عنك، وعن الرجل الغريب الذي لعب معه، لم أتخيل بأنه أنت، لم أتخيل أن الحُلم يُصبح حقيقة

-عامر: يُصبح ياصديقي، يُصبح حينما نؤمن به.

-محمد: أجل ،ولكن أخبرني ماحل بك في الأعوام الماضية، ومتي جئت ؟

-عامر: بالطبع سأخبرك، ولكن أريد أن أسألك عن أمرًا ما ؟

-أخبرني، ماهو ؟

-عامر: هناك شئ غريب يحدث هنا في تلك البلدة، أري فتاة تبدو غريبة بعض الشئ، تصرخ كل يوم بعد الساعه الثالثة عصرًا، كل يوم في ذلك الموعد، لما تفعل ذلك وما بها ؟

-ياسين: أتقصد "وِصال" !

عامر:وِصال ؟

ياسين: نعم، تُدعي وصال، اسمها هكذا

-عامر: ولكن مابها

-مُحمد: دِعك من هذا الأمر ياصديقي، لن يجدي نفعًا

-عامر:كيف ؟

مُحمد: إنها علي تلك الحال منذ سنة تقريبًا وكلما حاولنا أن نعرف مابها لا تُجيب تبكي فقط ..!!

-عامر: هل هي مريضة أم مجنونة، أين عائلتها، هل تعيش بمفردها ؟

فقاطعتنا زوجة محمد قائلة: هيا يارفاق العشاء جاهز

-مُحمد: هيا بنا ياصديقي نتناول العشاء وسنتحدث في هذا الأمر في وقتٍ لاحق

عامر: أُريد منك شئ ياصديقي...

مُحمد: بالطبع تفضل

عامر: أريدك أن تأتي معي إلي ذلك المنزل الذي تجلس أمامه تلك الفتاة

مُحمد: لما؟؟

عامر: تلك الفتاة بها شئ غريب، رأيتها اليوم واقفة أمام المنزل وتنظر إلي أحد نوافذه ثم تميل برأسها بطريقة غريبة ومن ثم جلست علي الصخرة وصرخت، لا أفهم ما بها ولن أهدأ قبل أن أعرف ذلك ..!

مُحمد: لم تتغير ياصديقي فمازلت فضولي كعادتك

عامر: إنه الطبع ياصديقي، ولكن أحاول مُساعدتها.

مُحمد: حسنًا سنذهب إلي هناك، ولكن هيابنا سيتجمد الطعام ..!

3

في اليوم التالي ذهبنا لنري ماذا ستصنع، وهل ستأتي أم لا ،انتظرنا حوالي عشرون دقيقة ولم تأتي.

مُحمد: يبدو أنها لن تأتي

عامر: هل يعقل أن تكون خافت من تهديد أهل البلدة لها ؟

مُحمد: رُبما ..

-عامر: سننتظر قليلًا إن لم تأتي سنذهب ..

بعد عشرون دقيقة. آخري أتت، وبدأت تفعل مثلما تعاد كُل مرة. تقف أمام المنزل وتنظر إلي النافذة، ولكن عندما عزمت علي الصراخ، ذهبت مُسرعًا ووضعت يدي علي فمهما. !!

وِصال: ابتعد عني أيها الأحمق ?ماذا تفعل ؟

عامر: بل أنتي ماذا تفعلين، ظننت بأنكِ لن تأتي إلي هنا خشية منهم. !!

وِصال: خشية مِن مَن !! أنا لا أخشي أحد، ومن أنت، ماذا تريد مني ؟

عامر: أريد مُساعدتك فحسب، أخبريني لما تصرخين كل يوم في نفس المكان وفي نفس الوقت، هل أنتي مجنونة ؟

-وِصال: بل أنت المجنون، دعك مني وإغرب عن وجهي !

مُحمد: هيا ياصديقي أخبرتك بأن هذا لن يجدي نفعًا

عامر: انتظر قليلًا ...، أين عائلتك، هل تعيشين بمُفردك ؟

وصال: هل أنت مُحقق، هل جئت لتحقق معي، ? ومن أنت لتسألني كل هذه الأسئلة ? ليس من شأنك ياهذا !!

عامر: أتذكر في أول مرة رأيتك فيها كُنتِ خائفة ولا تستطعين الكلام. !! ماذا حدث لكِ، هل أصابتك الشمس بضربةٍ في رأسك أفاقتكِ، أم ماذا ??

وصال: يبدو أن الكلام معك لن يجدي نفعًا! ! رجل كثير الثرثرة ؟

-قالت تلك الكلمات وانصرفت وهي تُتمتم ...

مُحمد: هيا ياصديقي لنذهب

عامر: أعرف أين نجدها، هيا بنا

مُحمد: ماذا ؟ انتظر ...

ياالهي سيُصِبني بالجنون ..!!

انتظر ...لما تهتم ؟؟

عامر: لا أعلم ولكني أشعر بأنها تحتاج للمُساعدة، أشعر هذا، وتعلم بأنني عندما أري شخص في حاجة لذلك لا أتردد في مُساعدته

مُحمد: أعرف ذلك، ولكن هي لا تُريد مُساعدة نفسها. !!

عامر: من المُحتَمل بأنها لم تجد من يُساعدها حتي تفعل هذا

مُحمد: ماذا تقصد ؟

عامر: هيا بنا وسأفهمك فيما بعد

- سرنا معًا عدة أمتار حتي وصلنا لمنزلها

عامر: انظر إلي. ذلك المنزل الصغير ذا اللون الأصفر

مُحمد: مابهِ ؟

عامر: هذا هو منزل وصال، سمعتها ذات ليلة من إحدي النوافذ تردد عبارة غريبة وتبكي. !

مُحمد: تلك الفتاة غريبة في كُل شئ حتي إنها تتفوه بأمور غريبة لا يصدقها عقل بشر ؟

عامر: أي أمور !

مُحمد: ذات يوم أخبرتنا بأن أحدًا ما. في القرية سيموت. !

-عامر:حقًا ؟؟

-أجل، ولكن الغريب هو أن أحدهم مات بالفعل. !، لو لم يثبت الطب الشرعي بأنه مات آثر نوبة قلبية لقُلنا بأنها من قتلته.

عامر: هل حقًا ما تقول ؟ كيف لها أن تعرف ؟ لا يعلم الغيب إلي "الله" !

مُحمد: أجل بالطبع، ولكن عندما سألناها كيف عرفت هذا كان ردها كالآتي " لا أعلم، صدقوني لا أعلم، ولا أعرف. لماذا أشعر بتلك الأمور، وكيف أشعر بها، أشعر بأشياء غريبة تكاد تقتُلني، لذلك أخبرتكم !! أنا لم أقتل أحد، بل أنا لم أعلم من سيموت كُل مافي الأمر بأني شعرت بذلك، شعرت بأن شئٍ ما سيحدث " هذا ماقالته

عامر: ولكن كيف علمت بأن الأمر هو موت أحدهم! لما لا شئ آخر هناك أمور كثيرة سيئه ..??

مُحمد : وهذا الذي لم أفهمه ياصديقي

عامر: حسنًا سننتظر هنا حتي تأتي وسنري هل ستجلس في تلك النافذة كتلك الليلة أم لا.

- حل الليل ونحن ننتظر ولم تأتي!

مُحمد: هيا لنذهب ياصديقي لن تأتي ... هيا!

وبينما هممنا للذهاب، سمعت ذلك الهمس مُجددًا، فاقتربنا من النافذة، كانت هي وكانت تُردد تلك العبارة مرة آخري

ولكن كيف أتت هل وصلت قبلنا، أم دخلت المنزل ولم نراها! لم أفهم ?

مُحمد: عامر انظر إلي يسار الغرفة في ذلك الرُكن الصغير، هل تري شيئًا غريب ?

- نظرت لأري ماذا يقصد ... فإذا بذلك الشئ يتحرك ليقف أمام تلك الفتاة، فإذا هي فتاة صغيرة عُمرها ما يُقارب العاشرة ..!!

عامر: من تلك الفتاة، في المرة السابقة لم يكن معها أحد! من تكون هذه ?

مُحمد: لا أعرف أنا أيضًا أراها للمرة الأولي.

-فقاطعت الصغيرة حديثنا (مُحدثة وِصال): اين كُنتِ كل تلك المُدة، أنتظرتك طويلًا، لما ذهبتِ

وِصال: شعرت بضيق أردت أن أتمشي قليلًا، ولكن أفتقدتك، أفتقدتك كثيرًا يا أ.....

- وبينما تُحدثها خبط مُحمد الباب من غير قصد، فأسرعنا بالإختباء، لكي لا يرانا أحد

وصال: من، من هناك ??

الصغيرة :اهدئي ربما كانت قطة أو القي أحدهم حجارة، سأذهب الآن وسآتي غدًا في موعدنا

وصال: حسنًا، ولكن لا تتركيني، أنا ف حاجتك!

-بالطبع سآتي ...

- لم نعد نسمع حديث، ولكن لم تفتح الباب ولم يخرج أحد، نظرت من النافذة فلم أجد أحد غير وصال ، أين ذهبت تلك الصغيرة ..?

-مُحمد: هيا ياصديقي لنذهب من هنا

عامر: مابك يارجل هل خِفت ?

مُحمد: ليس هكذا، ولكن أصبح الجو بردًا وعرفنا مانُريد، هيا....

هيا، أرجوك!

-حسنًا، ذهبنا والأفكار تلتهم عقلي ويردد أصبحت تلك الفتاة لُغز مُحير للغاية ؟ ، من تلك الصغيرة التي معها! ولما كل يوم تقول تلك العبارة وتصرخ، هناك أمرًا ما بالطبع ...!

مُحمد مُقاطع صمتي قائلًا: لا تتعب نفسك في التفكير يا أخي ودعك منها، إنها فتاة غريبة الأطوار وستلحق الأذي بمن يقترب منها حتي ولو حاول مُساعدتها .. دعك من كل هذا، ودعنا نخرج في نزهة، ألم تفتقدني مثلما افتقدت ؟

عامر: بلي أفتقدتك ولا تستعجل كل شئٍ في وقته، سأذهب الآن إلي منزلي لأني مُتعب قليلًا وأريد النوم

مُحمد: حسنًا ياأخي ولكن اتصل بي، إذا احتجت شئ سألبي النداء

عامر: بالطبع، أراك لاحقًا

سِرت قليلًا ولكن لم أستطع الذهاب إلي المنزل من كثرة التفكير، فعدت إلي منزلها مرة آخري. نعم، سأنتظر هنا حتي الصباح لأتحدث معها وأعرف منها ما القصة.

4

في صباح اليوم التالي استيقظت علي صوت فتح الباب ورأيت وصال تسير ناحية اليمين، فاتبعتها بمهل علي ألا تراني.

ظللت مُتبعًا السير ثم انعطفت ناحية اليسار، فاتبعتها علي الفور ولكن لم أجدها ؟

ياالهي ..!!

ياالهي ..!!، سأجن لم تغب عن عيني سوي خمس ثواني فقط هل هي جن أم خُفاش يطير، كيف لها أن تختفي بتلك السُرعة ؟

بينما أحدث نفسي فإذا بصوت يقول : لما تتبعني أيها الرجل ماذا تُريد ؟ ...، فالتفت لأري، إنها هي وِصال

عامر :وصال هذا اسمك صحيح

-نعم صحيح، ولكن كيف عرفت

-لا يهم، أنا عامر

-لم آتي لأتعرف عليك، أريد معرفة، لماذا تتبعني، وماذا تريد ؟

عامر:أريد مساعدتك فحسب

وصال:مساعدتي ؟؟ أي مساعدة، ومن قال لك أني أريد مساعدة أحد ..؟

عامر:إذًا لماذا تصرخين في وقت محدد وفي مكان محدد ومن ثم تخافين عندما يتحدث إليك سُكان البلدة، لطالما لا تعانين من شئ ..؟ تغيرت ملامح وجهها وبدي عليها الخوف والقلق ...فقالت: ما شأنك أنت اغرب عن وجهي واستدارت لتذهب

فناديتها بصوت عالٍ: أعرف ما يحدث .. لقد سمعتك تتحدثين بعبارة غريبة والبارحة كنت تتحدثين مع طفلة صغيرة ..

فالتفت قائلةٍ بغضب: أتتبعني في عقر داري أيها المجنون ؟ هل تتجسس عليَّ ؟؟

ماذا تريد ياهذا إبتعد ؟

- لا أريد منك شئ، وماذا سأريد ؟ ، أنا شخص يحاول المُساعدة فقط ..!

وصال: كُف عن هذا الهراء لا أحتاج مساعدة ولكن من أنت، هل تعرفني ؟

عامر: لا

-هل أنت طبيب ؟

-لا

-مُحقق..؟

-لا

-شيخ ..؟

-لا

-إذًا من تكون ؟

-صمّت للحظات ثم أجابتها في هدوءٍ : هل المُساعدة تحتاج للقب ..!

هل يتطلب الأمر لمنصب لكي أستطيع مُساعدة أحدهم! ! لا ياسيدتي لست طبيبًا، ولا مُحققًا ولا شيخًا، أنا شخص عادي، شخص أردا مساعدتك فحسب، شخص يحاول مساعدة أحدهم عندما يراه في مُشكلة أو ضيق ..

أتعلمين لماذا ؟

وصال: لماذا ؟

-لأنني أعلم شعور الوحدة، أعلم ذلك الشعور جيدًا وكيف يشعر المرء عندما يكون في مأزق ولا يوجد أحد بجوارهِ، لذلك أردت المُساعدة ..

قُلت تلك الكلمات وسرت عدة خطوات ثم التفت إليها قائلًا: واعلمي بأن من يعرض عليكِ المُساعدة دون مُقابل، هو حقًا من يهمه الأمر ويريد المُساعدة وسأكون في خدمتكِ إن أردتِ ذلك ..

نظرت إليَّ وكانت ملامح وجهها تنطق عم مافي داخلها وكأنها تقول لن تصدقني مثلما فعلوا، كان الخوف يلمع في عينيها، ولكن تركتها وذهبت، ذهبت في ذلك الفناء الذي قضيت فيه طفولتي، كان ذلك المكان بمثابة مُنقذ لي كلما ضاقت علي الحياة ذهبت إلي هناك .... ، بعد دقائق شعرت بيد وضعت علي كتفي ...إنه صديقي مُحمد ..

أخبرني قائلًا: أين أنت ؟ ذهبت إلي منزلك فلم أجدك

عامر: لم أذهب إلي منزلي

مُحمد: ماذا ؟ ولكن البارحة كُل مِنا توجه إلي بيته ؟

عامر: لم أستطع أن أذهب ياصديقي، فلم أجد نفسي إلا عائد إلي ذلك المنزل وانتظرت خارجه حتي الصباح

مُحمد: هل تحدثت معها ؟

-نعم تحدثت

-ماذا حدث أخبرني ،هل توصلت لشئ ؟

-لا لم تقل شئ، هربت كالمُعتاد

-أخبرتك بأنها لن تتحدث ..! ،ما رأيك أن نذهب في نزهةٍ أشعر بأننا في حاجة إليها

-ليس الآن أنا مُتعب قليلًا

- هون عليك ياصديقي لا تستحق الدُنيا كل هذا العناء ثم ابتسم قائلًا: ألم أقل بأنك لم تتغير

-كيف ؟

مُحمد: مثلما كُنت فضولي إلي حد الجنون، فمازلت نقي وقلبك لا يحمل سوء، تسعد لسعادة الآخرين وتحزن لأتراحهم، لم تُغيرك الأيام ..

فضحكت قائلًا: لا تستطيع أن تُغيرني لأنه أنا ..

-حسنًا أيها الشقي هيا لنتمشي قليلًا، أم لصقت في تلك الصخرة ولا تُريد الحركة ؟

عامر: لا أيها الأبله فأنا مُتعب قلت لك

محمد: مُتعب من السير أم من التفكير يا "كروموسوم "

عامر: كروموسوم، أمازلت تتذكر تلك الكلمة ؟

محمد: بالطبع، وكيف لي أن أنساها، مثلما علمت بأني سأجدك هنا في ذلك المكان، فأنا أتذكرها وأتذكر تفاصيل طفولتنا

عامر: مرت الأيام سريعًا ياصديقي

مُحمد: تلك سنة الحياة، لابد أن تمر، أتريدها أن تقف معنا، هل تعتقد بأنها تعاني من الكسل مثلك

فضحكت قائلًا: لا إنها نشيطة جدًا مثلك، دعنا نذهب

وبينما نسير ونتحدث رآينا شيئًا غريبًا استوقفنا ...؟

عامر: انظر ...انظر هُناك اليست تلك وصال ومعها تلك الفتاة التي رأيناها في غرفتها ليلًا ؟

مُحمد: نعم، هي ولكن ماذا يفعلا هنا، في هذا المنزل، هل ستصرخ مُجددًا ؟

-لا، لن تصرخ لقد أصبحت الساعة السادسة ..

-هل تصرخ في وقت محدد ؟

-نعم، ولكن هذا ليس موضوعنا الآن! أنا أريد أن أعلم من تلك الفتاة ولما لا تتحدث مع أحد سواها ؟ ، هيا بنا لنري هذا الأمر

- انتظر ياعامر ماذا ستفعل ؟

-سأذهب إليها ؟

مُجددًا ياصديقي ؟

مُجددًا، لن ترد عليك ..!!

-دِعنا نحاول ...

فناديت بصوت عالٍ ماذا تفعلان أنتما الاثنتين هنا ..؟

فنظرت إليَّ الصغيرة في غضب ،بل كادت أن تنفجر ملامحها من الغضب ، وعندما رأتنا نقترب منها هربت

مُحمد: انتظري ...، انتظري ايتها الفتاة ؟

سألحق بها ياصديقي وأنت انتظر هُنا

وِصال: ما بكما أنتما الإثنين، ماذا تريدان ياأحمقان ؟؟

عامر: توقفي لن أدعكِ هذه المرة قبل أن تخبريني من تلك الصغيرة، ولماذا لا تتحدثين مع أحد سواها ولما غضبت عندما رآتنا، أخبريني هيا من تلك الطفلة ؟؟

أخبريني ؟؟

وصال في غضب شديد: كف عن تلك الثرثرة يا هذا إنها ليست طفلة، إنها أُمي ..!!

-ماذا ؟؟ أمك ؟؟

كيف، إنها طفلة ، كيف لطفلة لا تتعدي العاشرة أن تكون أم لفتاة عمرها سبعة عشر عام، كيف هذا ؟؟

وصال: انت تثرثر كثيرًا، وتدخل في أمور لا تعنيك بالمرة !، ابتعد عني وعن حياتي، أرجوك ..دعك من هذا وانشغل في حالك بعيدًا عني

عامر: انتظري أنا أري.....

فقاطعتني بنحيب لا ينقطع: لا أُريد، لا أريد، لا أريد مساعدة من أحد، لا أريد أن يتدخل أحدًا في حياتي، كيف لها أن تكون حياة من الأساس، ابتعد فحسب، ابتعد ...!

قالت تلك الكلمات وانصرفت ...!

مازلت غارق في تفكيري ياالهي ؟ كلما شعرت بأني أقترب يحدث شيئًا غريبًا، كيف لتلك أن تكون والدتها، كيف هذا، ولماذا هربت عندما رآتنا، لماذا ؟؟؟

مُحمد: لم أستطع اللحاق بها، لقد هربت، ولكن أين وصال ؟

عامر هل تسمعني ؟ أين وصال؟ ....

أنا أتحدث إليك ..؟

فجلست علي الأرض وأخبرته بما حدث

مُحمد: ماذا والدتها ؟كيف هذا ؟، إنها طفلة ولكن!

عامر: ولكن ماذا ؟ أعرف أن الأمر غريب للغاية

مُحمد: ولكن والدتها علي قيد الحياة ياصديقي، والدتها تعيش معها في هذا المنزل.

عامر: ماالذي تقوله ?كيف هذا ?

مُحمد: أقسم لك ..

-عامر: ولكن كلما ذهبنا لم نجد أحدًا في المنزل، كيف تعيش معها في نفس المنزل ? وكيف تتركها هكذا، ألا تعلم بما تصنعه ?

مُحمد:هي لا تعيش معها كل يوم

عامر: لا أفهم ماالذي تريد قوله ?

-أقصد بأنها في بلدة آخري تسكن هناك، شيئًا تابع عملها ثم تأتي يوم الخميس، وتذهب في الصباح التالي ..

عامر: كيف لها أن تترك إبنتها هكذا يابني، كيف لها أن تراها يومًا فقط ?

مُحمد: هذه طبيعة الحياة ياصديقي، أحيانًا تجبرنا علي شئ لا نريده، ولكن ماعلينا سوي أن نقبل لنستطيع العيش فيها..?

عامر: إذًا لماذا لا تأخذها معها ..?

وإذا به شعرت برياح لطمت ظهري فنهضت مُفزعًا ..!!

مُحمد:ماذا بك ?

عامر: هل شعرت بشئ ?

محمد:شئ ماذا ?

عامر: شعرت برياح لطمت ظهري وكأن أحدهم ركلني ركلة قوية ..?

مُحمد: لا ،لم أشعر بشئ ?، لا تقلق يبدو هذا من الإرهاق، دعنا نذهب إلي المنزل ونستريح قليلًا ..هيا ?

عامر: حسنًا، هيا بنا ?

وبينما نسير ونتحدث شعرت بتلك الرياح مرة آخري ولكن هذه المرة صوت أشبه بفحيح الثعابين يهمس في أذني قائلًا: "إرحل فحسب "?

فالتفت في ذعرٍ: من، من هناك ??

مُحمد: بسم الله، ماذا هناك ياصديقي مابك ?

عامر: الم تسمع ذلك الصوت ؟

مُحمد: إهدأ قليلًا، أي صوت، لم أشعر بأي شئ ؟؟

عامر: لا هناك أحدًا ما هنا! ،من هناك .... اظهر أمامي ووجهني بدلًا من هذا التخفي ..؟!

مُحمد: اهدأ أرجوك، الوقت ليل والجو بارد من المؤكد أن الرياح هي من فعلت هذا ؟

عامر: أتُكَلمني الرياح. !!..، لست سُليمان يا أخي، لست سليمان، لقد سمعت با لله سمعت ؟؟

مُحمد: حسنًا حسنًا سمعت إهدأ ؟

-فلم أستطع الوقوف فجلست علي ركبتي واضعًا يدي علي رأسي ...يالهي سأصاب بالجنون، سأفقد عقلي ،ماذا يحدث في تلك البلدة ؟؟ حينما أتيت في يومي الأول قُلت بأنها لم تتغير، ولكنها تغيرت، تغيرت كثيرًا ؟

أصبح كل شئ هنا مُخيف، مُخيف للغاية ؟

مُحمد: حسنًا ياصديقي، هون علي قلبك وأطمئن، أنا هُنا بجوارك

-فنظرت إليه والدموع تنهمر من عيناي ..

مُحمد:نعم ياصديقي ،نحن أصدقاء ،سأظل معك وننهي تلك القضية سويًا، قف ..

هيا قف .... ودعنا نذهب للمنزل، سنذهب سويًا ،وفي الصباح الباكر سنذهب في نزهةٍ

عامر: ولك.....

-مُحمد: لا نحتاج لأعذار، سنذهب يومًا واحدًا ونعود، لا تقلق لن نذهب بعيدًا

عامر: إلي أين سنذهب ؟؟

مُحمد: هناك متحف في البلدة المُجاورة، متحف للآثار، سنذهب إلي هناك، أعرف بأنك تحب تلك الأشياء سنذهب في جولة ثقافية ..

عامر: حسنًا سآتي

مُحمد: بالطبع ستأتي، أتعتقد بأني أخذ رأيك، أنا أخبرك فقط ...

فابتسمت قائلًا: حسنًا ، دعنا نذهب ونستريح من تلك الهموم وفي الصباح الباكر سنرحل ...

5

مُحمد: عامر. هيا بنا ياصديقي سنتأخر ...

عامر: سنتأخر عن ماذا ..؟

مُحمد: عن قطع تذاكر المتحف أيها الأبله، إنه المتحف الوحيد في تلك المنطقة ويزوره الكثير في اليوم الواحد.

عامر:حضرت نفسي مُنذ عشرون دقيقة، هيا بنا

-بعد ساعة تقريبًا في الطريق وصلنا ..

عامر: يبدو جميلًا جدًا من الخارج

مُحمد: وأجمل من الداخل هيا لنذهب، وسأعرفك علي جميع الآثار هُنا

عامر: هل أصبحت مُرشد سياحي

مُحمد: تقريبًا فأنا أتي إلي هنا مُنذ ثلاث سنوات

عامر: ثلاثة سنوات، لقد أصبحت مالك المتحف هكذا

مُحمد: أتصخر مني

عامر: لا بل أحدثك بجدية، دعك من هذا وأخبرني نحن في أي طابق الآن

مُحمد: لن أخبرك

عامر: هل أتحدث مع طفل، هيا ياأحمق ..!

أخبرني ضاحكًا: هذا طابق اللوحات المرسومه، أتعلم أقل واحدة كم يبلغ سعرها

-كم ?

-مايقرب من ثلاثين مليون دولار ..!!

-ماذا ??

- أجل والكثيرون يريدون إمتلاك أحدًا منها، ولكن دون فائدة ..

-لما ??

-لأن هذا متحف، والأغراض هُنا للمشاهدة فقط، لا للبيع

عامر: إذًا، هل توجد هنا كاميرات مراقبة

مُحمد: بالطبع ،ولكن لما ?، ماالذي تنوي فعله يا "كروموسوم"

عامر ضاحكًا: لا شئ سنأخذ واحدة فقط

مُحمد ضاحكًا: حسنًا وسنتقاسم الأجر سويًا، ولكن هيا بنا لنصعد للطابق الثاني إنه طابق اللوحات الآثرية، بهِ الأثمن ...

عامر: أليس هذا هو الطابق الذي نقف فيه الآن ?

مُحمد: لا هذا طابق اللوحات المرسومة، بينما ذلك طابق لوحات "الأبطال" الذين صنعوا أشياء غيرت التاريخ أو أحداث هامة

عامر: حسنًا، فهمت ،هيا بنا

-صعدنا الدرج وأنا أنظر علي جانبي السلم وأتمعن النظر في جمال اللوحات وأتسائل عن قصة كل صورة وعن ما مر بها صاحبها وماالذي حدث له، وماذا فعل ? ،...حسنًا إنها أمور رائعة تجعلك تشعر بالفخر كلما نظرت إليها لا أدري لما، ولكن شئ رائع للغاية عندما تري أشخاص ضحوا بحياتهم من أجل الآخرين لكي يعيشوا في سعادة، أشخاص لا يعرفونهم حتي ولكن يملكون كرامة "ودم حُر" كما يُقال، لا يهابون أحد سوي "الله" ولا يهابون الموت إنما يريدونه من أجل العيش في كرامة. ، ياالهي كم هذا جميل ? .... أعتقد بأن تعليق صورهم والإحتفاظ بتاريخهم هو أقل شئ نقدمه إليهم .

-أخذنا أنا وصديقي "مُحمد" نتحدث عن تلك اللوحات وعن أصحابها ويخبرني قصة كل لوحة أُشير إليها ....،

وبينما نتبادل الحديث حول الصور سمعت إحدهن تقول: غريب أن توضع صورة لطفلة ضمن اللوحات الآثرية، ماقصتها تلك لتحظي بتلك المكانة !!! ، فنظرت لأري عما يتحدثان ?? ياالهي ..?

ماهذا ؟ ،انها هي، تلك الفتاة التي رأيناها في غرفة وصال ...!!!

عامر: مُحمد. !! مُحمد ..!!

مُحمد: ماذا هناك ؟

عامر: أليست تلك اللوحة هي الفتاة الصغيرة التي رآيناها في غرفة وصال

مُحمد: أين ؟؟

عامر: اللوحة الثانية علي الحائط الأيسر من اليمين ..!

مُحمد: ياالهي، شئ لم يَكُن في الحسبان! كيف جاءت إلي هُنا ..!

عامر: ماقصتها تلك! أحضر المُرشد ليخبرنا

محمد: حسنًا، أمهلني بضع ثوانٍ ...

ذهب وتركني أتفحص تلك اللوحة وأعيد النظر بها، هلي عيناي تكذبان ؟ هل أنا مُخطئ ؟ كيف جاءت إلي هنا مع اللوحات الآثرية من تكون ؟؟

مُحمد: ها هو المرشد

عامر: أهلًا بك، أريد أن أعرف قصة تلك اللوحة

المُرشد: أي لوحة ؟

عامر: تلك التي أمامك ...

المُرشد :أها، إنها أفارتا! !

فتعجبنا أنا ومُحمد من ما قال وتكلمنا في صوت واحد ماذا ؟؟

مُحمد: أفارتا ؟

المُرشد: نعم، لما كل هذا الإندهاش ؟

عامر: لا،لا يوجد شئ اسمها مُشابه لبلدتنا فحسب

المُرشد: بلدتكم؟ ولكن من اين أنتم ؟

مُحمد: من البلدة المُجاورة، ولكن أخبرنا قصتها ؟

المُرشد: البلدة المجاورة ؟كيف تكونان منها ولا تعرفان من هي أفارتا ؟

عامر: كيف لنا أن نعرف ؟

فأخبرنا ضاحكًا: بلدتكم سُميت بإسمها هذا هو تاريخ بلدتكم

مُحمد: علي مهل قليلًا لا أفهم ماالذي تقصده، أخبرنا من البداية من هي ولما سُميت بهذا الإسم ؟

المُرشد: حسنًا "أفارتا" هي فتاة صغيرة كانت تمتلك موهبة غريبة، لا أعلم إن كانت موهبة أم لعنة، كانت كأنها تري المُستقبل، تشعر بحدوث الأشياء قبل حدوثها والغريب أن ماتقوله يحدث بالفعل، كانت تشكل قلق بالنسبة لسُكان تلك البلدة، فلم يصدقها أحد!

عامر: تري المُستقبل، وتتنبأ بموت أحدهم ولكنها لا تعلم من هو،. أليس كذلك ؟

المُرشد: بالطبع هو كذلك

مُحمد: ولكن لما لم يصدقها أحد كانت طفلة ؟ وماذا كان مصيرها ؟

المُرشد: أهل البلدة لم يطمئنوا لوجود تلك الفتاة، فاعتقدوا بأن قدومها يجلب الدمار لهم ،فأرادوا أن يخرجوها منها ولكن لم يستطعوا كُلما أرادوا ذلك باتت محاولاتهم بالفشل ، فخافا والديها عليها خشيةٍ أن يلحق أهل البلدة بها السوء فقررا أن يذهبا بها بعيدًا، خاصةٍ بأنهما يري أن حياة طفلتهما الوحيدة في خطر، ولكن ....

عامر: أكمل ولكن ماذا ؟

المُرشد: في ذلك اليوم قالت "أفارتا" لهم بأنها ستذهب وتلعب مع أصدقائها للمرة الأخيرة، وقد كان، كانت المرة الآخيرة بالفعل ..!

مُحمد: ماذا حدث لها ؟

المُرشد: عندما ذهبت لتلعب مع أصدقائها في بيت اعتادا علي اللعب فيه، ومازال موجود حتي الآن ...قُتلت هُناك، استأجر أهل البلدة أحدهم وقام بقتلها ..!!

عامر: يا للهول !! كيف هذا ؟

كيف لهم أن يقتلوا طفلة، إنها لا تعلم شيئًا عن الحياة ؟

مُحمد: لا ياصديقي، لم يقتلوها هي، بل قتلوا برائتها، قتلوا الحياة ودنسوها، وها هي الآن عادت لتنتقم، لا يخلو أي فعل موحش من البشر، كلما رأوا شيئًا جميلًا حاولوا جاهدين، بل يحاولون بكل وسعهم القضاء علي برائته، يجعلونه يشبههم، هذا هو قانون البشر " لا أحد يعلو علي أحد إن لم تستطع ان تفعل مثلي فنكن جميعًا هُنا، هُنا في القاع "؟

المُرشد: جيد، ولكن لم أفهم ماذا يعني عادت لتنتقم! !

عامر: لاتهتم يقصد شيئًا آخر، ولكن أخبرني هم من قتلوها، كيف يلقبون البلدة بإسمها ؟؟

المُرشد: لأنهم شعروا بالذنب، فأرادوا أن يكفروا عن غلطتهم ولو بجزء بسيط وهو لقب البلدة بإسمها

عامر: ماذا ؟ هل هذا ما يُعيد حقها ؟ انهم حمقي ..بل إنها بلدة حمقي، كيف هذا، كيف يعقل، سيعرف العالم تاريخهم الدنئ من مُجرد اسم، سيعرفون بأنهم سفاكين للدماء. ..!!

مُحمد: ألم أقل لك يأتون دائمًا بعد فوات الأوان. ،يغزونك بخنجرًا في قلبك ثم يعودوا مُعتذرين هم فعلوا بالضبط قتلوها ووقفوا يبكوا ع الأطلال

المُرشد: هل تريدون معرفة شيئًا آخر قبل ذهابي ؟

عامر: لحظة من فضلك

المرشد: تفضل

عامر: هل ذكر التاريخ الوقت الذي قُتلت فيه ؟

المُرشد: نعم، كانت الساعة الثالثة أو الرابعة عصرًا لا أتذكر بالتحديد ..!

عامر: حسنًا، تفضل

مُحمد: هل فهمت القضية ..؟

عامر: بالطبع فهمت الآن مايحدث، عادت لتنتقم. ،وظهرت لوصال لأن قصتها تُشبهها، ولكن الذي لا أفهمه لماذا تنعتها بأمي، لماذا ؟؟

مُحمد: وأنا أيضًا لا أستطيع تفسير ذلك، ولكن هيا بنا لنصعد إلي الطابق الثالث قبل أن يُغلق. الساعة الثانية ظُهرًا

عامر: ماذا كم ؟

مُحمد: مابك الثانية ظُهرًا!

عامر: يا الهي يجب أن نلحق بوصال فعند الساعة الثالثة تصرخ ويجتمع الناس

مُحمد: ماذا هناك هم معتادون علي ذلك ؟

عامر: لا هذه المرة مُختلفة، فعند المرة الآخيرة توعد لها رجلين بالقتل، سيقتلونها! هيا لنلحقها ؟

مُحمد: لن يفعلوا ذلك يقولون هذا دائمًا

عامر: لا، هيا لنذهب لرُبما يحدث شئ

مُحمد: حسنًا، هيا بنا

- لم نجد وسيلة لتنقلنا كان في ذلك الوقت مأزق في المواصلات، فركضنا نصف المسافة ووقفنا عندما شعرنا بإنقطاع النفس، ثم أكملنا الركض مرة آخري، ولكن في طريقنا رآينا عربة صغيرة استقلنها للوصول إلي هُناك، بعد نصف ساعة تقريبًا وصلنا إلي ذلك المنزل علي الساعة الثالثة ونصف فلم نجد أحد ..!

عامر: يا إلهي يبدو أنهم جائوا وأخذوها

مُحمد: ليس بعد ياصديقي، ليس بعد ..

عامر: ماذا تقصد ؟

مُحمد: انظر هناك

-فنظرت إلي حيثما أشار فوجدتها جالسة وساقها تنزف وهي تبكي فركضنا نحوها ..

عامر: ماذا بكِ من فعل بكِ هذا ؟؟

- ظلت ترتجف وتحاول أن تُحرك شفاتاها لتتحدث ،ولكن دون جدوي

فأخبرتها بهدوء: ثقي بي ياعزيزتي لن نؤذيكي، نحن هنا من أجلك، من أجل أن نُساعدك، من فعل بكِ هذا ؟

-بدأت تهدأ قليلًا وقالت بصوت مُنخفض: أم...، أم...، أمي من فعلت هذا ..!

مُحمد: امك ؟ هل اتت والدتك، اين هي ولما ستجرحك هكذا ؟؟

عامر:لحظة فقط ..! أتقصدين الفتاة الصغيرة ؟

-فنظرت إليَّ في خوف: نع... نعم هي ...

مُحمد: يا الهي ..!! كفي عن هذا ليست أمك، ليست أمك ...تلك فتاة ماتت مُنذ مئة عام، وهي هنا الآن لتنتقم، فهمتِ لتنتقم ..!!

وِصال: أي إنتقام تقصد، ولما تتحدث هكذا هي لن تؤذيني ..!!

مُحمد: أأنتي حمقاء؟؟ وساقكِ دليل علي ذلك أليس كذلك ؟

وصال: كُنت أنا المخطئة لم أسمع كلامها

عامر: وهل تعاقب الأم أطفالها بتلك الطريقة ؟ ولكن لحظة ماالذي لم تُطيعيها فيه ؟؟

فلم تجب، فسألتها مرة آخري : أجيبني ماالذي لم تُطيعيها فيه ؟

بعد دقيقتين قالت: لم أوافق بأن أصرخ مرة آخري

مُحمد: حسنًا إذًا هي من تقول لكِ هذا، أفهمتِ ياحمقاء، تجعلك تفعلين ذلك ليقتلك أهل البلدة

وصال: لا لا، ... لا تفعل هي تحبني وتؤمن بي، لا تفعل ، لا تقل، أنا أثق بها ..." !

مُحمد: أرأيت ..!!

عامر: إهدأ قليلًا، وصال انظري الي ياعزيزتي وأخبريني لما تنعتيها بأمي، بينما والدتك مازالت علي قيد الحياة، ولما تلك بالأخص ؟؟

فنهضت وقالت في غضب: لم تعش بل ماتت !! ماتت حينما تركتني وتلك من أمنت بي، أمنت بأحلامي وصدقتني، وصدقت حديثي وعرفت بأنني لست مجنونة ولا قاتلة صدقتني وتلك ؟؟ ...تلك التي تقول إنها أمي لم تصدقني، بل لم تعطني فرصة حتي لأشرح لها ماذا أشعر ولماذا أقول هذا ؟ فعلت كما فعل أهل البلدة تركتني ورائها ولم تنظر ؟؟

لم تنظر لي ولأحلامي ! الويل لها، الويل لتلك البلدة، الويل لأي أحد لا يفكر سوي في ذاته ..!

مُحمد: ولكنها تركتك لأجلك ،لا لأجل أحد ؟

- فضحكت بصوت عالٍ ظلت تضحك حتي إعتقدنا بأن بها شئ أو أنها مجنونه ثم بكت وقالت: ومن قال بأني أُريد ذلك ؟ من قال لها أن تتركني وتذهب، من قال هذا، أنا أريدها هي، هي فحسب، ولا أريد أي شيئًا آخر ؟

حتي إنها لم تكلف خاطرها وتأخذني معها فقط تركتني خلفها، تركتني وأنا أبكي في الظلام كل ليلة، وأناديها أين أنتِ ياأمي، أين أنتِ ؟ إفتقدتك كثيرًا، هناك أمور كثيرة أريد أن أخبرك بها، أريد أن أعانقك وأخبرك ماذا فعل أهل البلدة بي، أريد أن أقول لكِ بأن الشعور الذي أحمله في جوفي موحش ،بل موحش للغاية شعور سيصيبني بالجنون، أتعلم مدي سوء ذلك الشعور ؟ أتعلم كيف تشعر

بموت أحدهم! ! وتنتظر من سيموت ? هل أحد تعرفه ? هل قريب منك ? هل ستكون أنت من ستموت ? لا تعرف كل مافي الأمر أنك مُنتظر، مُنتظر لأمر لا يعلمه سوي "الله" شعور سئ للغاية، لا أستطيع وصفه ..!!

عامر:وِص.....

فقاطعتني قائلة: أتعلم كم مرة بكيت ? أتعلم بما شعرت ? لقد بكيت للحين الذي ذَبُل فيه قلبي ،وتغيرت ملامحي، انظر، انظر الي وجهي الشاحب، وتلك الحدائق السوداء أسفل عيني ليس هذا من فراغ، انه ينبع من أعماق قلبي ....

ثم مُشيرة إلي يسار صدرها قائلة: هُنا في هذا المكان يسكن ألم بعمق المحيط، لقد انتهي كل شئ، كل شئ ... ذَبُل قلبي فانتهي كل شئ، لم يعد هناك فائدة علي الإصرار فأشعر بدنو الأجل ...!

عامر: اهدئي قليلًا، اهدئي ياعزيزتي سيصبح كل شئ علي مايرام ...

فقاطعتني صارخه :لا تقل هذا الهراء، لن ينتهي شئ، لن ينتهي بل أنا من انتهت، أنا فحسب ولم يَكُن شئٍ آخر ..!!

-ظلت تبكي فإذا بصوت مُختنق وكأن أحد يمسك أحباله الصوتيه يقول : وِصال هل هذه أنتِ ياعزيزتي، هل تحملين كل هذا السوء بداخلك !!

فنظرت إليها قائلة: أنتِ ??لما أتيتِ ماذا تريدين مني، ارحلي إلي حيثما أتيتِ ..!

ثم همس مُحمد في أذني: إنها والدتها اتصلت بها وأخبرتها

والدة وصال: لا ياعزيزتي. لا تقتليني بتلك الكلمات، لم أعلم، لم أعلم ? بأني سيئة لتلك الدرجة، لم أعلم بأنني بتلك السوء، تعالي معي وأعدك بأني سأعوضك عن كل مامضي ??

وصال: ماذا ? تعوضي مَن? أأقول. بأنكِ رفضتِ أن تجلبي لي لعبة ? هل الأمر هين هكذا ?? .. إنني بثمانٍ وعشرين حرفًا وبلغه كاملة بمعاجمها ومراجعها لا أستطيع وصف جزء مما أشعر بهِ وما يحدث في داخلي ، لم يَكُن هين يا أمي، لم يَكن هين .... أنتي رفضتي وجودي في حياتك ? وجودي أنا ? أنتِ من قتلتني وقتلتِ أحلامي ..!

جعلتني أقحم نفسي في المخاطر وأنا أعرف عواقبها، كل يوم أريد أن أتراجع ولكن لا أري أحد بجانبي و.....

ثم صمتت قليلًا وحنت رأسها باكية: ولكني في الحقيقة كُنت أريدك أنتِ، أنتِ فحسب من تقفي بجانبي ....

والدة وصال: وها أنا ياعزيزتي، ها هنا أقف أمامك وأتوسل لكِ بأن تسامحيني علي مافعلت، أقسم لكِ لم أكن أعلم بأن هذا سيحدث، أقسم لكِ سأعوضك عن هذا تعالي معي ولن تندمي ياعزيزتي ...

وِصال: كنت أتمني يا أمي، ولكنك تأخرتِ، تأخرتِ كثيرًا قالت هذا وانصرفت ..!

همت والدتها لتذهب خلفها ..?

عامر: أيتها السيدة، أمهليها بضع دقائق وسنذهب. جميعًا إليها

والدة وصال: لا، إنها ابنتي ولن أتركها ..!

مُحمد: يالكِ من غريبة ? أتتركينها في وقت كانت فيه أشد الإحتياج إليكِ، وتريدينها في وقت تحتاج فيه للراحة، كيف تفكرين يا هذه ??

-فصمتت لبضع لحظات ثم حنت رأسها قليلًا: لأني عرفت مدي السوء الذي ارتكبته في حقها، عرفت ماالذي فعلته في حق ابنتي، لذلك عُدت، عُدت لأحاول اصلاح ماأفسدته، أحاول بأن أشعرها بالأمان قليلًا ...قالت تلك الكلمات ودخلت في نوبة بكاء، فعم الصمت أرجاء المكان وبعد دقائق .....

مُحمد: الذي لا أفهمه كيف ظهرت تلك الصغيرة لوصال. ?

عامر: قُلت لأنها تشبهها

مُحمد: أعرف ذلك، ولكن أريد معرفة، ماالذي صنعته لتظهر أمامها ومتي ?

والدة وصال: بالطبع، لا بد أن نعرف ...ثم ركضت مُسرعة وتنادي بصوت يكاد يسمع البلدة المجاورة : وصال ....وصال...أين أنتِ ياابنتي ظلت هكذا حتي وصلت لبيتها. .....

وقفت تشاهد المنزل بعينيها ثم صعدت الدرجات وجلست أمام الباب قائلة: أعلم بأنكِ في الداخل، وأعلم بأنكِ تسمعينني جيدًا، ولكن لا تفعلي مثلما فعلت، لا تتركيني خلفك وتذهبي، الجميع يستحق فرصة ثانية، أليست من أنجبتكِ

تستحقها ؟ أعلم بأني أخطأت في حقك كثيرًا، لا كُنت أسوأ أم علي الإطلاق، ولكني أحبك، كُنت ومازلت أحبك يابنتي، صدقيني صنعت هذا لأني أحبك، سامحيني أرجوك

-لا أعلم لماذا بكيت عندما سمعتها تقول تلك الكلمات، هل لأني تذكرت أمي، أم لأن تلك الكلمات أصابت قلبي،.... لا أعلم !!

مُحمد: ألن تخرج وصال ياصديقي ؟

عامر: لا أعلم ولكن أتمني بأن تترك الأمر لقلبها ..؟

بعد بضع دقائق نهضت والدة وصال ونزلت من علي الدرج قائلة وهي تبكي: لقد أصبح العالم سئ للغاية ؟ ظلت ترددها وهي تبكي كثيرًا ولم يستوقفها إلا شئٍ واحد ...صوت وصال ؟

بعدما نهضت وسارت وهي تبكي وتردد تلك العبارة فتحت وصال الباب قائلة : أمي،.. هل ستتركيني مرة آخري ؟ هل ستتخلين عن وعودك مرة آخري تلك التي قطعتها من قبل ومن ثم قبل دقائق، انظري إلي جيدًا لقد أصبحت ملامحي تتحدث عن حجم المُعاناة التي أحملها في داخلي، هل ستتركيني هكذا، ؟ تا لله لن أسامحك إن فعلتها مجددًا، تالله ....

لم تكمل حديثها إلا وركضت والدتها وضمتها إلي صدرها حتي انفجرت باكيًا ...نعم فلقد تذكرت أمي عندما كانت تعانقني هكذا، عندما أهاب شئ ...دائمًا كانت تقول لي " اطمئن أنا هنا معك وتشير إلي يسار صدري قائلة، هُنا فحسب "

مُحمد: لقد تأثرت ياصديقي، انظر لقد أبكتني تلك السيدة وابنتها ..!

عامر: وأنا أيضًا، تلك المشاعر التي بداخلنا لا تتغير مهما مرت الأيام،

ولكن هل سننتظر هنا كثيرًا

مُحمد: لا أعلم ..، أعتذر منكما ومن مقاطعتكما ولكن لابد أن نعرف من وصال بداية تلك القصة

وصال: أي قصة تقصد ؟

عامر: يقصد "أفارتا" الفتاة الصغيرة ،كيف ظهرت لكِ ؟

وصال: حسنًا، تفضلا إلي الداخل وسأخبركم عما جري.....

والدة وصال: هيا ياعزيزتي أخبريني كيف ظهرت تلك الروح وبماذا شعرتِ عندما ظهرت لكِ، هل خفتِ ؟

وصال: ذات ليلة، اتصلت بكِ لأخبرك بأني أشعر بشئ مُريب، ذلك الشعور الذي لا يُفارقني وهو حدوث شئ ما، ولكن في تلك الليلة انتفض قلبي وخفت، خفت كثيرًا حتي شعرت بأن قلبي سيخترق أضلعي من شدة الخوف، فاتصلت بكِ ثلاثة وعشرين مرة فلم تجيبي كل مرة يرن الهاتف ولا تجيبي فأحدث نفسي قائلة: هيا ياوصال لا تيأسي ياعزيزتي، ربما حدث شئ، ربما لم تسمعه، في المرة الرابعة والعشرين أجبتي ولكن دون فائدة ..!!

أتذكر ذلك اليوم جيدًا أخبرتك بأني خائفة وأريدك بجواري، أردت التحدث معك قليلًا ولكن جاء ردك كالآتي " سأحدثك لاحقًا ياعزيزتي، أنا مُنشغلة حاليًا" ثم أغلقت الهاتف. !! ... لم أعلم ما الذي أصنعه في كل مرة لا تردين عليَّ، أتعلمين كل يوم كُنت أَبيت مُبكية، لا أستطيع النوم كنت أبكي، وأبكي حتي أصيب بالدوار فلا أتذكر ماالذي حدث ؟ فلا أعرف هل نمت أم أغشيَّ عليَّ ؟

عامر: ولكن لماذا تلك الليلة، وماذا حدث أكملي ؟

وصال: بعدما أغلقت الهاتف ألقيته في الأرض وأنا أصرخ ، لماذا ياأمي، لماذا تصنعين ذلك! ألست ابنتك! لما كل هذا ؟ اللعنة علي من لا يهتم بأحد، اللعنة علي من لا يحافظ علي شعور الآخرين، اللعنة علي تلك البلدة، ثم انفجرت باكية، فأحسست بيد صغيرة وضعت علي رأسي وصوت رقيق يقول: لا تخافي. أنا هنا معك

فانتفضت مُنفزعة: من ؟ من هناك ؟ من أنتِ ؟ وكيف أتيت إلي هُنا. ...

فقالت: أنا أصدقكِ لا تخافي لن أؤذيكي، أنا أراكِ كل يوم، وأعلم ماالذي تشعرين بهِ وكيف تشعرين، أعلم هذا ...عديني صديقتك أو أمُكِ ؟

فاندهشت لما قالت: أمي ؟ كيف ؟ أراكِ صغيرة علي هذا ؟ ولكن أخبريني من أنتِ

فلم تجيبني وقالت سأخبرك في وقت لاحق، ولكن أريدك أن تعلمي بأن سأكون هنا في الوقت الذي تحتاجين إلي فيه، هنا لأجلك فحسب ...

ثم انصرفت وظهرت لي في اليوم التالي، ولكني لم أري منها سوء، بل كُل خير، كانت تلعب معي وتسمعني وتعطيني نصائح بالعكس لم أشعر بأنها صغيرة شعرت بأنها أم.....

فأكلمت والدتها قائلة: شعرت بأنها أمك، صحيح ؟

وصال: نعم، لذلك كنت أناديها بأمي

والدتها: كنت تعوضين مافقدتيه ياصغيرتي ..

مُحمد: بالله عليكما، لا نريد هذا مرة آخري جئنا إلي هنا لنري حلًا في تلك القضية، كيف سنتخلص من تلك الروح ..؟

عامر: لحظة ياصديقي من فضلك، ولكن أخبريني ياوصال كيف تشعرين بحدوث الأشياء قبل حدوثها ، أليس أمرًا غريبًا ؟

وصال: بل انه غريب للغاية، ولكن صدقني لا أعلم كل الذي ايقنه حقًا بأنه في داخلي روح، روح تحركني وتشعرني بحدوث شئ ،ولكن ماهو لا اعلم ولا أعرف كيف أشعر به ..!!

مُحمد: ليس هذا الغريب فحسب ..!

عامر: ماذا تقصد؟

مُحمد: كيف نري جميعًا "افارتا" أليست روح، يجب أن تظهر لوصال فقط، كيف لنا أن نراها ؟

وصال: في البداية، في البداية كنت أنا فقط من تراها، ولكن عندما ظهر عامر وإعتقد بأن هناك شئ غريب، ظهرت له أيضًا ومن ثم أنت ؟

مُحمد: اتقصدين عندما عرفنا بأنك تقولين الحقيقة ظهرت لنا، ماهذا الهراء، كيف هذا ؟

وصال: ليس هراء ياصديقي، ليس هراء! ،"أفارتا" ظهرت لي في وقت انكسار في وقت أردت أن يصدقني العالم ويعرف بأنني لست مجنونة أو مُختلة، وعندما ظهر. من يؤمن بي ظهرت له أيضًا، هل تعتقد أن هذا هراء ..؟

-للحظة فهمت ماذا تقصد وماذا تريد أن تقول فقولت: الحقيقة ..إن أفارتا كانت بمثابة الحقيقة، الحقيقة التي يجب أن نصدقها لكي نراها بأعيننا ولا نسير خلف القطيع، يجب أن نعرف ماذا يقصد الآخرين، وماذا يريدون قوله ..!

والدة وصال: حسنًا فهمنا ذلك ،ولكن لدي فكرة ...

عامر: ماهي ؟

والدة وصال: نذهب إلي والدة "أفارتا" ونخبرها ماحدث أعتقد بأنها ستستطيع أن تحل تلك القصة ...

مُحمد ضاحكًا: هل تمزحين ؟ بالطبع تمزحين ؟ هل نقول لكِ بأنها سرقت حلوي من إحدي المتاجر، أم لعبة ؟ إنها روح قُتلت وعادت لتنتقم، بل قُتلت قبل مئة عام وهذا يعني أن والدتها تلك لم يعد لها آثر يا إمرأة هل تفهمين ..!؟

والدة وصال: لما كل هذا الإنفعال يارجل علي رسلك قليلًا ..؟

عامر: إهدأ ياأخي نحن هنا لنحل القضية، لا لنُعقدها

مُحمد: حسنًا، أعتذر منكِ ...

عامر: هل لديكِ أي أفكار ياوصال ؟

وصال: لا أعلم، هل سأقابلها مرة آخري أم ماذا ..؟

محمد: تذكرت من الذي يستطيع مساعدتنا ..

عامر: مَن ؟

مُحمد: "مُنتصر " إنه عالم روحانيات في البلدة المجاورة

والدة وصال: هل تعتقد ذلك، هل سيستطيع مساعدتنا ؟

مُحمد: نعم، إنه معروف بمهاراته في البلدان المجاورة، سنذهب إليه ونري ماذا سيخبرنا ..؟

عامر: لا أعتقد بأن هذا سيجدي نفعًا ...

مُحمد: أعلم ياصديقي بأنك تعتقد بأني أمزح، ولكن سنحاول لن نخسر شئ

عامر: حسنًا، ولكن سنذهب إليه في الغد بمشيئة "الله"

6

في اليوم التالي أتت السيارة التي ستنقلنا إلي البلدة حيث يسكن الرجل وعندما ذهبنا إلي بيته ....

وصال: أمي ماهذا البيت، يبدو وكأن لا يسكنه أحد ..!

مُحمد: البيت قديم من الخارج، ولكن في الداخل يسكنه بشر.

عامر: ياصديقي، هل أتينا إلي المنزل الصحيح..?

مُحمد: بالطبع لا تقلق، هيا جميعًا إلي الداخل وسنري ...

عامر: يا....

مُحمد: لا تقلق ياصديقي حكيت له القصة كاملة وهو يعرف، لماذا نحن هنا ...

-طرق مُحمد الباب ثلاث طرقات، فمالبث ان يُكمل الرابعة ونري رجل عمره مايقارب السبعين عامٍ يفتح الباب قائلًا: بصوت يبدو عليه الإعياء ...مُحمد أهلًا بك يابني وسلم عليه

مُحمد: أهلًا ياعمي مُنتصر هذا عامر صديقي وتلك وصال ووالدتها أخبرتك بالقصة ولماذا جئنا ....

العم مُنتصر: حسنًا حسنًا، تفضلوا بالدخول فاصطحبنا جميعًا إلي غرفة رائحتها كالمسك وتلك اللوحات المنقوش عليها آيات الذكر الحكيم تُزين الغُرفة فجلسنا جميعًا علي الأرض ثم قال: مابك ياابنتي اراك قلقة، عن ماذا تبحثين بعينك ولما تنظرين حولك هكذا ..؟

وصال: المعذرة منك ياعم، ولكن كيف تعيش في هذا المنزل بمفردك ،ألا تخاف ..؟

فضحك قائلًا: كيف يخاف من معه "الله " ..!!

فقالت مُتعجبة: وكيف أعرف بأنه معي ..؟

العم مُنتصر: "الله" معنا في كل مكان أينما ذهبنا ومتي ذهبنا ، أيا بُنيتي إن "الله" لا يتركنا يَكُن معنا دائمًا ،لذلك يجب أن نُصدق هذا، وهذا ماسيجعلك تنتصرين علي "أفارتا" ...

وصال: كيف، لم أفهم ؟

العم مُنتصر: أخبرني مُحمد بتلك القصة وأتذكر بأنه قال إنها قُتلت في مكان مهجور لا يدخله أحد، بينما تذهبين أنتي للصراخ في مكان مهجور في وقت مُحدد، أليس كذلك ؟

وصال: نعم هو كذلك ..!

العم مُنتصر: يجب أن تذهبي إلي ذلك البيت وتنتظري الوقت الذي تحضر فيه دائمًا ومن ثم ..؟

والدة وصال: ومن ثم ماذا ؟ ،لا لن أترك ابنتي تذهب بمُفردها ..!

العم منتصر: تلك مُشكلتها يا ابنتي، ولن يستطع أحد التخلص منها غيرها

وصال: أكمل ياعم ومن ثم ماذا ؟

العم مُنتصر: تبحثين عن المكان الذي قُتلت فيه وتحرقينه ثم تنثري بودرة بيضاء عليه ..!

وصال: ماذا ؟ وكيف لي أن أعلم أين ذلك المكان ؟ لقد قُتلت منذ مئة عام بالطبع آثر الدماء اختفي ..؟

-ثم أشار إلي يسار صدرها قائلًا: هذا من سيدلك ...

عامر: ولكن كيف ياعم كي.....

ثم قاطعني قائلًا: لن يستطع أحد معرفة هذا غيرها، ثم نظر إليها قائلًا: أنتي فحسب ..

-لدقائق عم الصمت المكان فقاطع مُحمد هذا الهدوء قائلًا: نشكرك علي وقتك ياعم مُنتصر

العم مُنتصر: في أي وقت ،فنظر إلي وصال: أعلم بأنكِ خائفة، ولكن يجب أن تتعلمي كيف تتغلبي علي مخاوفك. أتمني أن تفهمين ما أقصده يا ابنتي ...

-خرجنا من بيته وجميعنا نفكر ماالذي قاله هذا وماذا يقصد، كيف سنعثر علي هذا المكان، بل كيف سنعرف وكيف ستذهب وصال بمفردها ..!!

والدة وصال: لقد اضعنا الوقت لكي نحضر لرجل يتفوه بتلك العبارات الغريبة، هل جلبنا إلي هنا لكي يقول تلك الكلمات، هل هكذا ساعدنا ..؟

مُحمد: هو قال لها الصواب وماالذي يجب عليها فعله

والدة وصال: ولكن ابنتي ..!!

وصال: لا تتركيني يا أمي، أنا خائفة ..!

- لن أتركك بمفردك يا ابنتي سآتي معك

عامر: لا تخافي سنآتي معكِ ،ولكن سننتظر في الخارج خلف الصخره وسنضع معك كاميرا صغيرة لنشاهد ما سيحدث حتي لا ترانا، يجب عليكِ أن تفعلي كما قال " تتغلبي علي مخاوفك "

وصال: ولكن كيف ?

عامر: أنتي من تعلمين ذلك ..

مُحمد: هيا ياصديقي بقي نصف ساعة لتدق الثالثة

عامر: هيا لا تخافي سنآتي معك. ...هيا

وصال: أمي تعالي معي لا استطيع بمُفردي ...!

-صمتت قليلًا ثم قالت: بل تستطيعين ياصغيرتي، تستطعين ذلك كلما خفتِ أغلقي عيناكي وقولي " أنا لست خائفة من أحد، معي ربي سيهدين " رددي تلك العبارة ولن يصيبك مكروه بمشيئة الله

- ذهبت وعينيها مغرورقتان بالدموع تسير خطوة وتتراجع خطوة ، تسير وتتراجع ثم وقفت وقالت بصوت عالٍ: أنا لست خائفة من أحد لست خائفة، ثم هدئ صوتها. قليلًا: يجب أن أتعلم كيف أتغلب علي مخاوفي، أتعلم أتغلب علي مخاوفي، نعم أستطيع "

-كانت تلك العبارات بمثابة مُهدأ لها، لكي تستطع التقدم. ..، دخلت البيت وهي تُتمتم ماالذي سأفعله، كيف سأعرف هذا المكان، ظلت تطوف في المنزل، وكلما ذهبت إلي ركن قالت هنا قُتلت، ثم تعود لا ليس هنا، في ركنٍ ثانٍ، بل هنا ظلت هكذا إلي حين لم يتبقِ علي الساعة الثالثة سوي ثلاثة عشر دقائق ..

فرفعت رأسها ناحية السماء وصرخت "يالله" أعلم بأنك تسمعني وتراني.، أيقن هذا جيدًا، يالهي دلني علي هذا المكان، تعلم بأن الحُزن يمزقني ويشتت عقلي، وأنا لاحيلة لي، ولكن أعلم بأنك ستنقذني، ستنقذني كما كل مرة ....ثم نهضت ومسحت الدموع من عينيها قائلة لن أستسلم، لن أستسلم، معي ربي سيهدين، سيهدين كما كل مرة ...

وأخذت تبحث مرة آخري ثم صعدت إلي الطابق الثاني واخذت تبحث بهِ ايضًا، ولكن هناك شئ استوقفها ...!!

-عندما صعدت إلي الطابق وجدت في يسار الجهة اليُمني دُخان يصعد من أحد المناطق علي الارض، فاقتربت لتنظر ماذا هناك، فإذ به يتصاعد أكثر فأكثر فاختبئت خلف أحد الجدران لتشاهد ماسيحدث ...

-فإذا به الدخان يتصاعد ليكون شئ !!...،حسنًا الرؤية لم تكن واضحة كثيرًا ...بدأ الدخان يتضاءل شيئًا فشئ حتي باتت الرؤية واضحة ...يا الهي انها أفارتا ..!!

مُحمد: أفارتا، هل هي تأتي كل يوم من هذا المكان ..?

والدة وصال: هل هذا هو المكان الذي قُتلت فيه ?

عامر: انتظرا قليلًا لنري ماذا ستفعل وصال

-كان الخوف يلتهم ملامح وصال ،ولكنها ظلت ثابتة ومحتمية في الجدار لكي لا تراها ...وأفارتا تنزل من علي الدرج حتي تخرج خارج المنزل ، ماهذا كأنها تنتظر مجئ "وصال" ??، ظلت وصال جالسة مكانها ولم تتحرك ?

والدة وصال: يا الهي لما هي جالسة هكذا يجب ان تكون علمت بأن ذلك هو المكان، هيا يا ابنتي احرقيه ..!!

وصال: يا الهي كأني نسيت ماالذي عليّ فعله، تتسارع دقات قلبي ولا أعرف ماذا أفعل ..?

-هيا ياوصال تستطعين ذلك، تغلبي علي مخاوفك، تغلبي علي مخاوفك، ظلت تردد تلك العبارة حتي نهضت وسارت في طريقها إلي ذلك. المكان ومعها عود الثقاب والبودرة البيضاء ....

فإذ بصوت يقول: ماالذي تفعلينه ،فنظرت خلفها تلك أفارتا تتحدث ..??

مُحمد: سحقًا لذلك الحظ. !!

والدة وصال: يالهي ستؤذيها، وهمت لتدخل فأمسكها مُخمد قائلًا انتظري لنري ماذا ستفعل ..?

أفارتا مُحدثة وِصال: ما الذي تنوين فعله ? ماالذي تمسكينه في يدك ? هل ستتخلين عني ? أنا من ساندتك حينما كنتِ تقحمين نفسك فيه، أنا من ساعدكِ علي هذا، هل هذا هو رد الجميل ? هل هذا هو مصير أهل الخير ?

فقاطعتها وصال قائلة: خير ؟ أي خير ؟ انتِ من أقحمتني في كل هذا، كُنت متقبلة الوضع، أنتِ من جعلتني أظن بأن هذا حق مُكتسب، جعلتني اظن بأنه واجب علي الجميع بأن يساندوني، جعلتني هشة لدرجة لا أستطيع وصفها، جعلتني اعتمد علي غيري، وكل هذا لأنك أردتِ الإنتقام ..لماذا. انا ؟ لماذا لا أحد غيري ...، انا من احضرتك، وانا من سينهيك. ؟

-فتغيرت ملامح الصغيرة وتغير صوتها قائلًا: لا تستطعين ياحمقاء، ليس الآن، الوقت الآن معي، أنتِ لا تستطعين فعل هذا لي

ثم عادت لطبيعتها مرة آخري وبدأت تحدثها بلطف وكأن شئٍ لم يكن ...!!

مُحمد: لا افهم تلك الفتاة، لما تغيرت هكذا ؟وعادت تتحدث بلُطف ..!

والدة وصال: تريد التأثير عليها، تريد أن تُشتت عقلها ؟ ثم نهضت مسرعة مُتحدثة بصوتٍ عالٍ: وصال ...وصال أثبتي ياصغيرتي ولا تتأثرين بهذا الكلام، لا تتأثري بكلامها المعسول، تريد قتلك ياعزيزتي، قتلك، افعلي ماذهبتٍ لأجله. ...!

-للمرة الثانية تغيرت ملامح "افارتا"..... بدأت وصال تستجيب لوالدتها فقامت بفتح قارورة الكيروسين وسكبها علي تلك المنطقة وعندما عزمت علي إشعال عود الثقاب جرتها "أفارتا" ورطمتها في الأرض ..لا اعلم كيف وصلت إليها بتلك السرُعة، ولكن لم تستطع اشعاله

أفارتا: أرأيتي ياحمقاء، الآن ستلقي مصيرك في هذا المكان ،فتراجعت وِصال وهي خائفة: لا لن تنجو تلك المرة، سترين ؟...كلما أرادت التحرك رطمتها في الأرض بعيدًا عنه ... باتت جميع محاولتها بالفشل ...

مُحمد: ماذا سنفعل الآن ستقتلها هكذا، هل سنذهب للداخل أم ماذا ؟

وصال "مُحدثة أفارتا" : لماذا تفعلين ذلك أعتقدت بأنك تساعديني، ما الذي تريدينه ؟

افارتا: إن لم أقتلك سيفعل أهل البلدة هذا. مثلما فعلوا معي ، أيضًا لم أفعل لهم شئ، بالعكس كُنت أحذرهم من مخاطر قادمة، ولكن تلك بلدة حمقي لا يريدون الإستماع لأحد ..!

وصال: ولكن ماذنبي أنا، هم من قتلوك ليس أنا ..؟

افارتا: لأنك تشبهيني، لذلك ستأتي معي ونلعب سويًا ، ألا تريدين ذلك ؟

وصال:-لا، لا أريد، أريدك بأن ترحلي عن هنا وتتركيني

أفارتا-لا أستطيع سأخذك معي ،هيا كيف تريدين ان اقتلك، هل اقتلك بتلك الطريقة التي قُتلت بها، ثم ضحكت قائلة: لا لكي لا تظهري لأحدهم ويأتي لحرقك، فأومأت رأسها قليلًا ثم قالت: أم أحرقك مثلما أردت بي ذلك ..؟ ..ها أخبريني هل تريدين ذلك، هل اساعدك في اختيارها ؟ ..لما أنتِ صامتة هكذا ياعزيزتي أخبريني هيا أم تعتقدين بأن أحدًا سيأتي لينقذك ..؟

ثم اقتربت منها قليلًا وهمست في أذنها: لا لن يأتي أحد، ليس هناك مكان ليأخذك إليه أحد ستأتي معي ،أم تعتقدين بأن الأحمقان سينقذانك ..؟

مُحمد: هل تقصدنا ؟

عامر: بالطبع، ولكن إهدأ لنري ماالذي تنوي فعله..!

مُحمد: يا أخي ستقتلها وأنت تقول ما الذي تنوي فعله، مالال.....

فقاطعت وصال حديثنا: استطيع ذلك، استطيع القضاء عليكِ دون مساعدة أحد هل فهمتِ ؟

-فابتعدت عنها "أفارتا" ووقفت قائلة: إذًا أريني كيف، ها انا أمامك اقتليني، ها ماذا تنتظرين

-ثم ركضت إلي ذلك المكان مرة آخري فلاحقتها "أفارتا " ضاحكة جيد سأقتلك هنا الآن لكي تظلي بجواري ...

-فإذ بوالدة وصال تصرخ قائلة: ابتعدي عن ابنتي، ابتعدي عنها وإلا ..!

أفارتا: وإلا ماذا ...فضحكت قائلة هل ستقتليني انا ميتة بالفعل ام ماذا ستفعلين ؟ ،ولكن جيد أنك جئتي إلي هنا لتشاهدي ابنتك تُقتل أمام عينيك أم تُريدين الموت معها ؟

والدة وصال: لن تستطيعي أن تفعلي شئ، ...وبينما أفارتا ووالدتها يتشاجرا.....أشعلت وصال عود ثقاب ولكنه انطفئ كلما عزمت علي القائه ينطفئ، أشعلت أربع أعواد والامر هكذا إلا انه لم يتبقي سوي عود واحد،فنظرت والدتها إليها مما جعل أفارتا تري وصال وتعرف ماذا تفعل

مُحمد: اللعنة علي تلك المرأة سأقتلها لما نظرت إليها ؟ ولما الأعواد تنطفئ ؟

-فتغير شكل أفارتا تمامًا وارتفعت كأنها تطير وقالت: هل تمزحين معي ؟

ولكن ظلت وصال ثابته ولم تتأثر بها واشعلت آخر عود ثقاب، وأفارتا قادمة إليها بسرعة البرق ...!

مُحمد: ياالهي ستلحقها، ستلحقها ..!! ...

.عامر: لا اعلم هل الأمر هكذا ؟؟

بعد بضع ثوانٍ لم تكن الرؤية واضحة بالمرة حل الدخان في أرجاء المكان، لم نستطع تمييز شئ ولا رؤيته ..!

مُحمد: ماذا حدث ؟ هل قتلتها ؟

عامر: ...ليس بعد، انظر لقد القت وصال عود الثقاب، لقد القته ...بدأت أفارتا وكأنها بركان ينفجر وتلك الصرخات التي تصدر منها كانت قادرة علي إسقاط الجُدران من شدتها، وبدأت تتناثر شيئًا فشئ .... ثم ركضت وصال إلي الأمام وأحضرت الشنطة التي بداخلها البودرة البيضاء والقتها علي ذلك المكان ، بدأ الدخان يقل شيئًا فشئ حتي ظهرت وصال مُلتصقة في أحد الجدران ووالدتها مُلقية علي الأرض وأفارتا لم تكن هناك ؟

مُحمد: هل انتهي الأمر هكذا، هل نجح الامر ؟

عامر: لا أعلم، هيا بنا لنذهب إلي الداخل

-ثم ركضنا إلي هناك ...!

عامر: إذهب أنت إلي وصال وأحضرها وأنا سأوقظ السيدة

مُحمد: حسنًا ....

-وصال، وصال ...أفيقي ،لقد نجح الأمر

وصال: ما...ماذا، هل انتهي حقًا ؟

مُحمد: أجل إنتهي حمدًا لله علي سلامتكما

وصال: حمدًا لله ،ولكن اين أمي ؟

محمد: ذهب عامر ليوقظها هيا لنذهب اليهم

-ها هي أمك ....فركضت نحوها وضمتها وظلا يبكيان كالعادة

محمد: يا الهي، ها قد بدانا مرة آخري، ألا تجدان شيئًا سوي البكاء كلما التقيتما تبكيان، ماهذا ؟؟

وصال ضاحكة: للتو كدنا نموت يارجل، بالطبع خِفنا وخفت عليها خشيةٍ أن يصيبها مكروه

عامر: حمدًا لله علي سلامتكما ،ولا تتركيها ثانيةٍ أيتها السيدة

والدة وصال: بالطبع لن أتركها

محمد: جيد با لله عليكِ لاتتركيها مرة آخري وإلا سنضطر لفعل هذا مُجددًا ولا نعلم اي منا سيموت ...

فضحك الجميع وقالت وصال: لا ياصديقي اطمئن ذهبت أفارتا وذهب. كل سئٍ معها الآن هنا وصال، وصال فحسب.